

# «الحياة قصاصات على الجدار» تخط مسيرة سينمائي عراقي

محمد ملص يكتب عن قيس الزبيدي بكثير من الحنين والفخر والحسرة



فيلم «الليل» نموذج للتعاون الفني المثمر بين ملص والزبيدي

معا على تجهيز ماكيت مونتاج الفيلم في بيته البرليني مجدداً، على أشربة الـ "VHS"، وهي التجربة التي تكررت لاحقاً مع فيلم «حلب مقامات المسرة».



ملص يشبهه صديقه الزبيدي المسكون المخلوغ عن عرشه

يتخيل الكاتب أن صديقه المسكون بالسينما يشبه الإمبراطور المخلوغ عن عرشه. فينهي كتابه عنه بحسرة يطلقها الزبيدي بالمر في نهاية حوار صحفي مسجل "كانت السينما التسجيلية التي أمضيت العمر كله معها، وبقي الخيار الأول في السينما مفقوداً، ففتحت مع الثاني".

يُفتت كتاب ملص عن صديقه الزبيدي أن هذا الأخير لم يكن حيايداً في تاريخ السينما العربية، فمن خلال موهبته وثقافته الفنية العالية، دون اسمه مع كبار مخرجي الأفلام العرب، ورغم مصاعب الغربية والبحث عن فرص العمل، خلد اسمه في السينما السورية والفلسطينية خصوصاً، كواحد من بناة نهضتهما.

بالاطلاع على عمله في سوريا عندما كان طالباً في معهد السينما بموسكو.

إنه يكتب عن تجارب جمعه بالزبيدي بدءاً من بداية الثمانينات لمونتاج فيلم «المنام»، حيث ذهب إليه في برلين الشرقية حينها، التي يمتلك الزبيدي فيها نقلاً فنياً كبيراً، لكي يقوم بمونتاج الفيلم الذي صور قبلها بسنوات، واستطاع الزبيدي أن يتدبر أمر مونتاجه في برلين الشرقية بسبب علاقته مع الألمان من خلال منظمة التحرير الفلسطينية التي كان يعمل معها.

وفي التفاصيل، يكتب ملص بكثير من الحميمية عن دقائق المكان، المليء بالفكر والفن والهدوء، عن الناس والأحلام والأمال التي بنياها معا، مستعرضاً في يومياته بعضاً من خبايا المكان والناس والوجوه والأحداث، حتى في تفاصيل الطعام والمشاورير والتنزه اليومي الذي كانا يقومان به برفقة عدنان سلوم الخبير التقني المرافق. كما كتب فصلاً آخر شبيهاً عن تعاون جديد بينهما في مونتاج فيلم «الليل»، الذي كتبه وأخرجه ملص، وكيف عملا

طموحاً تشكيليًا لوسيلة سرد مختلفة، لما يمكن أن يكون عليه الفيلم العربي.

كنت محظوظاً بأن أتاحت لي فرصة إنجاز بياني السينمائي الخاص، فأردت أن أؤكد أنه في إمكاننا صنع أفلام كهذه. إن اليازلي بالنسبة لي علامة سينمائية مميزة. وهو الفيلم الذي حجب عن العرض الجماهيري بعدما لمدة تقارب الأربعين عاماً، رغم القيمة الفنية الكبيرة له والتي دعت بالناقد المصري الراحل سمير فريد، إلى القول «إنه صورة جديدة للسينما العربية».

وعن تجربة الزبيدي عامة يورد ملص رأياً للناقد السينمائي السوري الراحل سعيد مراد الذي كتب في مقال نقدي قديم «إن سينما الزبيدي تتسم بأمرين هاميين، النزعة التجريبية في مجال الشكل الفيلمي أولاً، وتعامل المخرج مع الأفكار كتكتيف مجرد للواقع، ثانياً». ولم يشأ محمد ملص أن يكون كاتباً عن قيس وغيره في الكتاب فحسب، بل كتب فصلاً مطوّلاً فيه عن علاقتهما المهنية والشخصية الطويلة، التي بدأت

ومن خلال الكتاب الذي تجاوز المئتي صفحة بقليل يقدم ملص شهادتين لقامتين فكريتين، هما بشار إبراهيم الذي كتب عن سينما الزبيدي في الشأن الفلسطيني وعن الأهمية التي حملتها أفلامه في إيضاح حقيقة القضية الفلسطينية أمام العالم، بينما كتب فيصل دراج في مقال طويل عن آفاق تجربة الزبيدي وأساليبه في العمل وتوجهاته الفنية والقضايا التي طرحها في سينمائه.

## تجربة قاسية

بحفل الكتاب بسبيل من المعلومات التي تقدم وجهات نظر ومعلومات مهنية وشخصية عن العديد من الشخصيات السينمائية السورية، التي راقت تأسيس ثم انطلاق المؤسسة العامة للسينما، مستعرضاً مرحلة سبعينات وثمانينات القرن الماضي. وفي هذا الجزء، يحكي الزبيدي عن تفاصيل عمله في إخراج فيلمه الروائي الوحيد «اليازلي» الذي أنجزه في أوائل سبعينات القرن الماضي. ويقول الزبيدي عن تلك التجربة القاسية «كان هدفي من الفيلم أن يكون بياناً في اللغة البصرية، وأن يقدم

أجمل ما يمكن أن يكتبه مثقف في أي مجال كان، ذاك الذي يخطه عن زميل له يشاطره آماله وهواجسه، فتتقاطع طرقهما سوياً بفعل القدر أو الصدفة، وتجمعهما لحظات تاريخية ترسم مسار الفن الذي اختاراه كفضاء رجب للتعبير الحر والمسؤول. وهذا ما خطه المخرج السوري محمد ملص عن صديقه المخرج العراقي قيس الزبيدي مدوناً عبر كتابه «قيس الزبيدي: الحياة قصاصات على الجدار» رحلة أمل وألم جمعتهما على طريق الاشتغال السينمائي الجاد.

«قيس الزبيدي وطنه السينما، وجذره نسج مكاني يمتد من بغداد شرقاً إلى برلين في الغرب وزمانه ثمانون عاماً، علا فيها سهوات الحياة، فدرس فن المونتاج السينمائي في ألمانيا وامتلك ثقافة عالية وضعته في قوائم الإبداع السينمائي العربي مونترا، كاتباً، مخرجاً، مدرساً، باحثاً، وفيلسوفاً في السينما».

## سينمائي خالد

يحكي قيس الزبيدي «ولدت على الجسر العتيق المسمى جسر الشهداء في (الحيدر خانة) في بغداد عام 1939». تتابعنا الجملة في كتاب يفترض أنه بلسان الغير، لكنه يقدم معلومة واضحة عن الجذر المكاني والزمني الأول لقامة إبداعية كبيرة، أوردها الكاتب على لسانه.

ويضيف ملص «بين الجسر العتيق في بغداد وزمن الولادة، ويومنا الحاضر، وعلى امتداد ما يقارب العقود الثمانية في مشوار العصر، عصفت به رياح السفر والغربة والكد والإبداع فرسم في تفاصيلها خارطة حياته التي ارتسمت في جذره العراقي ثم السوري والفلسطيني، وأخيراً في برلين الشرقية التي خلعت عنه عرشه المتخيل».

وجاء كتاب «الحياة قصاصات على الجدار» الذي كتبه ملص عن الزبيدي، والصادر عن دار «نوفل هاشيت أنطوان» في لبنان، وكأنه بطاقة البحث والمحبة وكذلك الحنين لأزمان عاشها معا كسينمائيين حملاً هموماً وإحلاماً عريضة، تغلّبت عليها سطوة الحياة، وقسوة الأيام، فوصل بعضها بينما تاه آخر في أطوار التنفيذ، وبقي الجزء الأكبر أفكاراً حبيسة في طاقة العناد على استمرار الحلم. هكذا يؤرخ ملص لتوأمه الإبداعي، الزبيدي، الذي جمعتهما لحظات فارقة من العمر في دمشق وبرلين، فترافقا في رحلة محفوفة بالأمل والألم على ضفاف السينما وأبحرا في أعماقها بعدد من الأفلام، التي أصبح الحديث عنها في الحاضر جمرات توفد الذكريات العميقة.



نضال قوشحة  
كاتب سوري

«دمشق - في مغامرة، يصعب تصنيفها شكلاً، حيث حملت ملمح الترجمة والسيرة الذاتية والشكل الصحفي والنقدي في آن واحد، يقوم السينمائي السوري محمد ملص بتأليف كتاب عن صديقه ورفيق دربه السينمائي المخرج العراقي قيس الزبيدي ليحمل للقارئ متعة الشوق لمعرفة المزيد عنه وعن تاريخ السينما السورية والفلسطينية الحديثة.

ويقول ملص في كتاب «قيس الزبيدي: الحياة قصاصات على الجدار»:



قيس الزبيدي لم يكن حيايداً في تاريخ السينما العربية، ومن خلال موهبته وثقافته الفنية العالية دون اسمه مع الكبار



## «الزير سالم» يعود مجدداً من بوابة السينما

عدوان الذي وافته المنية سنة 2004، وقام بدور الشخصية الرئيسية حينها (الزير سالم) الفنان السوري سلوم حداد.

ويشارك في المسلسل الدرامي عدد من الفنانين السوريين، منهم خالد تاجا وعابد فهد وفرح بسيسو وسمر سامي وجهاً سعد وزهير عبدالكريم ورياض وردباني وسامر المصري ورفيق علي أحمد. ووصل عدد حلقات العمل إلى 40 حلقة.



المخرج السوري حاتم علي يسعى لإعادة قصة الزير سالم وفق رؤية سينمائية جديدة

والزير سالم، هو عدي بن ربيعة بن الحارث بن زهير بن قبيلة عنزة، وهو من أهل بلاد الجزيرة العربية ومن تغلب (توفي 90 ق.هـ/534 م). ويقال إنه أول من قال الشعر، عكف في صباه على اللهو والتشبيب بالنساء، فسمي (زير النساء) أي جلسهن. وحين قتل جساس بن مرة أخاه وأهل بن ربيعة المعروف بلقب كليب، ثار المهلهل فانقطع عن الشراب واللهو إلى أن بنى لأخيه، فكانت وقائع بكر وتغلب المعروفة تاريخياً بحرب البسوس، التي دامت أربعين سنة، وكانت للمهلهل فيها العجائب والأخبار الكثيرة.

أبو ظبي - يستعد المخرج السوري حاتم علي لإعادة تقديم مسلسل «الزير سالم» برؤية فنية جديدة، مختصراً القصة الشهيرة بفيلم يحمل أهم أحداثها، وذلك بعد مضي عقدين على عرضها بقالب درامي نال إعجاب المشاهدين في الوطن العربي عموماً.

ونفى الفنان جمال سليمان في تصريحات صحافية ما يتم تداوله عن أنه سيؤدي شخصية الزير سالم، مؤكداً أنه سيلعب دور شخصية أخرى لم يسماها بعد، ولم يوضح من سيلعب دور شخصية الزير سالم الرئيسية في العمل.

وتولى المخرج السوري حاتم علي قبل 20 عاماً إخراج مسلسل «الزير سالم» الذي يُعتبر عملاً درامياً بسياقات تاريخية، يجسد شخصية عدي بن ربيعة، الذي تدور قصته عن فارس وشاعر ينتمي إلى فترة الجاهلية قبل الإسلام، وأحداث حرب البسوس.

وعرض المسلسل لأول مرة في رمضان من عام 2000، على قناة «أم بي سي 1» وهو من تأليف الكاتب والروائي الراحل مدوح

وكان الفيلم المصري والأفريقي الوحيد في المسابقة الرسمية للمهرجان، كما أنه سجل المشاركة الأولى تاريخياً للأفلام المصرية الطويلة ضمن الاختيارات الرسمية بالمهرجان الذي يعد أحد أهم المهرجانات الدولية حول العالم، ويعرض سنوياً أكثر من 250 فيلماً طويلاً و300 فيلم قصير وتحريك ضمن برامجها المختلفة.

الفيلم يناقش قضايا شائكة تتعلق بالنظرة إلى الدين ودوره في حياة الناس، من خلال زيارة يقوم بها شاب إلى أسرة خطيبته

وحصل الفيلم على ثلاث جوائز من مهرجان جمعية الفيلم للسينما المصرية، والذي افتتح «الضيف» فعاليات دورته 46، وهي جوائز اختيار الجمهور، وأفضل ديكور وجائزة لجنة التحكيم الخاصة للنجم ماجد الكدواني، بجانب جائزة الجمهور من مهرجان مالمو للسينما العربية وأفضل ممثلة أفروآسيوية في مهرجان نيوفيجن السينمائي الدولي التي ذهبت للممثلة جميلة عوض.

وتجسد شخصية الدكتور يحيى في الفيلم، دور مفكر وباحث جدلي اتهم بإزدراء الأديان، مع مناقشته التراث الإسلامي وتشكيكه في بعض الموروثات الدينية، وهي شخصيات غالباً ما تثير الجدل في المجتمع المصري.

طرح الفيلم تلك الإشكاليات، وناقش بشكل مباشر دور السلفيين في حياة المجتمع المصري منذ سبعينات القرن العشرين، وجمال في بعض الأحاديث التي يعتمدها بعض المشايخ وتعتبر ذات سند ضعيف.

ورغم الجهد المبذول في الفيلم إلا أنه سقط في بعض المناطق، حيث قدم شخصية فريدة (جميلة عوض) بشكل ملتبس، حيث ظهرت في بداية الفيلم بشخصية قوية لها حضورها، إلا أن هذا الأمر يتغير فجأة بعد حضور اسماة، فتذعن لأفكاره المتشددة تحت شعار أن الحرية مرهقة، كما يعترف الدكتور يحيى بنفسه في تغيير الأفكار العامة، وهي خطوة نادراً ما يقوم بها أي شخص له ثوابته ومرجعياته في نقاش عابر.

وانطلق عرض فيلم «الضيف» تجارياً في العام 2019 في العديد من البلدان العربية وحول العالم منها لبنان والأردن والمغرب وتونس وهولندا وإستونيا، وشهد عرضه العالمي الأول من خلال مهرجان تالين بلات نابيس السينمائي في إستونيا وفاز بجائزة الجمهور.

## نتفليكس تستقبل «الضيف» المصري على منصتها

القاهرة - تبدأ شبكة نتفليكس في غرة ديسمبر القادم عرض الفيلم المصري «الضيف» بعد جولة ناجحة في دور العرض والمهرجانات العالمية والعربية. وتدور أحداث «الضيف» حول شاب يصل ضيفاً على أسرة خلال العشاء، ثم تتطور الأحداث في اتجاه لا يتوقعه أحد منهم، وقام ببطولة الفيلم خالد الصاوي وأحمد مالك وشيرين رضا وجميلة عوض، فيما شارك النجوم ماجد الكدواني ومحمد ممدوح وعارفة



ضيف مربيك